

المختار السالم

القبعان الدامية

(شعر)

الطبعة الأولى 2009 م - 1431 هـ

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
منشورات اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية 1007 سنة 2009م
رقم الإيداع الدولي ISBN 9953353217

الإهداء

إلى طفلي فاطمة؛

.. هذا بعض مما وسوست به نفس أبيك المرهقة من
هزائم قومه...

المختار

نواكشوط بتاريخ: 2009/1/1

عزف في جسد المسافة

ما رسوم الندى على الأحجار
مثل رسم يصيح في الأزهار..

أي غاباتنا اليتيمة تصفر،
وتعلو بزفة التيار..؟

يجرف الدمع كل طفل غريب
حامل وجهه دمي الإصرار..

مشرقا كالطيوف تدخل قلبا
سامري الهوى... وجيع الخيار...

يا همومي ويا مسامات وهمي
بدليني مرابعا من نهاري...؟

فأنا الربع، كلما خط بحر..
ضيع الريح مركبي في البحار..!

يجرح الصمت مرة شفة الباب
فيسعى مدائننا من بخار؟

في تلاويح... من تخيل نهد
قد تعاطته رافة المغوار..

ما لعينيك.. قدتا من صخور...
يا رحيمًا بالذكريات الحوار...

إعن الحرف، لا مضارب في الأرض..
ولا أشقياء من غير عار..

فلقد أيبس القصيد عيوني..
وأصيب الدوار، بالدوار..

جانبي شاطئ الذهول بروع
من بقاياك أو بحسّ الصواري..

بدلي عتبة الجيوش... وشدي
رحمة الصخر... بدلي أدواري..

إنما تعبت الدروب بسار..
يرتجى البرق في ظلام المسار...

هذه زفة المساء إلى الشرق...
كسجادة من الأنوار...؟

حين تستقبل الفصول رجالا،
يتخطون غرسة المسمار!..

يدخل الناس سكرة من شفاه...
أيبس الدهر روحها المتواري..

وأنا الآن... والزمان رضيع...
أدخل الجهر حافيا... كالوليد...

هاربا من أنوثة القرن بالشعر...
وحيدا أسعى أنا كالطريد..!!

غائما في حقل المساءات... موتور
القوافي.. موزعا في النشيد...

كاخضرار الهدى... ارى عبرات...
تلحق الغيب بالرسول الشهيد...!!

أيها الناي،... باقة الطين فاحت...
من وراء القضبان، مثل الصديد..

هذه الكأس بالشتاءات غضبي،
تتنشظى من الجنون البليد..!

من شفاه المشوّقات إلى الفرسان،
والخيل... والحداء السعيد...

كلما أبرق التغزل بالهدب،
تحلجبتُ بالغد الموعود..؟

صادقا كالظلال في صحبة الأمس...
ضحوكا على الزمان الوحيد...

يتلظى الخيال،... كم من مريض...
لم تدأويه كيّة من نار؟

كم مرأيا نُحَبِّبنا عن جنون،
ضاح بين الشفاه والأوتار..؟

لغة الأرض بيتنا في القوارير..
.. ومسعى إلى حمى آذار

كل من هبّ مسرحَ العرش فينا...
وشفانا من رؤية الأطيّار..!

بين يوم له ويوم علينا،
وانتظرنا تبدل الأدوار...

يدخل المؤمنون أزمنة التيه..
يدلونها سبيل المرأيا...

لو تناغيك... أو تمنيك دهرًا...
بالرؤى هذه الحروف البغايا..؟

يا صقيلا بالأمس يلحس كفيه...
بباب لا تشتيه الحشايا...

كيف كنا وكيف صرنا حديثا...
أصفرا... يدخل القلوب شظايا...

ليت بلواك سقطا من يهود...
من قديم يلاعبون الوصايا

إن بلواك فوق خارطة الجبن
وأنت الوحيد بين الصبايا.

اعتراف عاشقة

تمسكُ الحلم خنجرًا من ضباب
بضحى الصحو أو مساء الغياب..

مولعًا كنت بالنساء وأطلالٍ
سكين الأحباب في الأكواب..

حين أحببتني برغبة طفل
يخلط الدمع بالدم الكذاب..

يمسحُ القامة الطويلةً بالوتر..
فلا يعرفُ الرسوم ربابي؟

أيها الشاعر الذي ذات يومٍ
عبرته أنوثتي كالحراب...

أنت حقا تُحبُّني دون أسباب
وخير الهوى بلا أسباب..

تمسك اللحم خنجرًا ساجرًا
مختبئًا في وجه الحشايا الغضاب..

عازفا حزنك القديم دموعًا
بظلالٍ شتى لحظٍّ مصاب؟!!

فاعتبرني مثل السحابةِ وصلًا
إن بعض النساءِ مثل السحاب.

واحتطب من صبابة الجسد الغض
ورثب لظاك.. يا حطابي..؟

واتخذني لشهوة الفيض عُشبًا...
أيُّ شيءٍ ألقى من الأعشاب؟!!

لم تزل عشقي الوحيد، وما زل
ت كبير العشاق والأحباب.

تحقيق قصير

أتنسى الشعر والدنيا صفاء؟
وكأس الشاي يطبعها الولاء؟

أجبنني يا حبيب بدون خوف
وإن يسمع لقولتك الخباء

أم أنك لم تعد رجلا فقيرا
تخاصمك القصائد والعناء

فأنت بكف زوجتك انطباع..
وأنت الآن يطبعك الرخاء

حذار فإن من يغدو صموتا
وينس الشعر قد تنس النساء..؟

أحَقًّا تَسْأَلِينَ وَإِنْ شَعَرِي
لَتَغْلِبَهُ الطَّفُولَةُ وَالْهَوَاءُ

وَقَلْبِي ظَلَّ أَرْمَانًا مَشُوقًا
إِلَى مَنْ لَا يَقْرِبُهَا الرَّجَاءُ

أَيَّصَمْتُ شَاعِرًا وَلِكُلِّ أَنْثَى
بِقَلْبِ الشَّاعِرِ الْعَطْشَانَ مَاءً

أَأَنْسَى الشَّعْرَ وَالنَّهْدَ الْمَرْوِيَّ
يَخَاصِمُنِي بِدَاخِلِ ارْتِوَاءِ

أَأَنْسَى وَالْقَوَافِي هُنَّ عَمْرِي
وَهُنَّ لِكُلِّ دَهْرٍ أَنْبِيَاءُ!!؟

فَمَدِي لِي شِفَاهُكَ تَذَكِّرُنِي
وَتَذَكِّرُنِي الْعَشْقَ يَغْلِبُهَا الشَّقَاءُ

بَلَى إِنِّي لِأَفْرَحُ... كُلِّ أَنْثَى
تَسْمَى كَانَ لِي مِنْهَا رَجَاءُ

وأنت الآن سيدتي وعمري
وكلني نحو عينيك اشتهاً

أعيش الدهر أطلب أمنيات
ويشقى من تمنيه النساءُ.

مرسالة شخصية جدا

هناك وراء التل تمثال خيمة،
وراعية، ما مس أخصها عهز

نشرنا غسيل الموج فوق نساننا
وبتنا بعيدا لا يدغدغا جمر

لبسنا صباح الوهم فوق جراحنا...
وحسن النوايا لا يحن له الدهر

قل استنبطوا للشر حقلا وغاية
تقيكم، فبعض الخير أوله شر
**

لقد كان هذا السيف جسر نجاتنا
وقد غيبتنا السادة البيض والصفز

تخشبت الأيدي على السيف وانمحت
خطانا بامساء وضاق بنا العصر!؟

**

نفس هذا المطر الموهوب،
يمشي في دمي منذ الولادة..
نفسُ هذا الزمنِ الآتي..
يريحُ الصنم المعبودَ من زيف العبادة..
يصلبُ الضوءَ رقابا تدخل الغاب،
فتنهل فضاءات الشهادة..
ذات يوم أشتاق شفاة امرأةٍ أجهلها
حين تسلقت إلى الحانة جدران البلادة
وسقيت الجرح آلامي وغنيت مقامات
الحريري.. فوق نهدين شقيقين..
كانا خير من ذات السعادة..؟

**

ومرَّ الفارس القديس... بالنار التي التهمت
عقول الموقدين لها وما اشتعلا..
رمى الدخان مبتسما بنظرة عابر
ونسيم إيثار يرجع بسمة الدنيا
ومر بصبية لا يلعبون..
حليهم رقصات وهم تحلب الأملا.

**

كان ابن عبد الله أنقى...

من ضياء سحابة..
وأعز خلق الله قاطبة... وأتقى..
وأجملهم ديننا وخلقنا..
ترك الطريق لعزة الأعراب سيفاً..
فرموا سيوف العز في ظل الرقاد..
ليصبح الأعراب أشقى...

قالو.....

قالوا بأنك تملكين قصائدي وحقائبي
وجميع ما ملكت يداي وما ترى عيناي
في هذا الزمان...؟!
وبأنني عبد يطيع الشهوة الحمراء في المدن
الزواني...
وبأنني طفل تحاصره المراكبُ
والشواطئ والأغاني!..
وأنا أقول لهم بأنك أول امرأة تصبُّ
النار والسفن الغريقة في لساني...
ما زلت يا قمرى البعيد تحركين خواطري
وتحطمين بدافع الفوضى كياني..
وأنا أقول لهم بأنك كالأساطير القديمة
عن حدائق بابل،
أو أنت سور الصين، يحجب نظري عن
نظري ...
ويمد كامنه بمنتصف المكان.

وأنا أحبك لا تقولي الآن حلمك للنساء
فقد يرين البحر في عينيك مكتمل المعان.
**

مازلت مشتاقا إليك وأنت قاتلتني وحيدا
أعزلا..!
يهتز غصنك غاضبا بالمفردات كأنما
نزل الجمال بجانبك مرتلا...!
لا تسأليني كيف حال العشق بعدك طففتي..
فأنا أحبك آخرا، وأنا أحبك أولا...
ولقد نسيت البحر واللغة القديمة و اللحون
الضاربات
من القتل المقتلا...
وأنا نسيت الحي منتصب الخيام...
ونسيت أجمل ساعة، أعطتني تحت العريش،
وناهدا تحت الثياب ضمته
يوما على الصدر العشيق كما أضم المعولا...
ونسيت عشقك..
لو نسيت الورد والأزهار والأحلام والعطر
الخفيف المجهلا..؟

ونسيت ثغرك، طعمه مازال في ثغري، أهش
به على الألحان أنتظر الزمان القريب
المقبلا...

لا تسأليني كيف حال العشق بعدك هكذا..
أنا لا أحب عن الهوى أن أسألا...

**

ما زلت قاتلتي...
وما زال التوتر يشبه البحار في حلل الظلام..
وحين يحملني شراع الشك... مقتولا بصلب
الأمنيات على حطامي...
تتهدل الصم القصائد ساعدي..
لا تثار بعد أوائل ماتوا على العشق الكبير..
ومن يراني قد غسلت الطهر بعدك بالحرام..؟
ومن يراني أمسح الكلمات بالريح الوقيح؟...
أخط أسماء القتولة في العظام..؟
ما زلت قاتلة العشيق بكل أسلحة الغرام..!؟
وأنت بساقك الأعلى تدلين البحار، ومن يدل
البحر ينتظر الشتاء بلا خيام..
وأنت حبيبتي هل من أمان...
هل من سرير يذكر الأهل الذين تعلموا السكر
المريعا...

هي الكؤوس تحب ذاكرة العشيق...
وتفهم الصخب الوجيعا...
هيا ارجعي لأعود شاعرك المعنى...
بكنوز كندة والعراق...
فقد مللت من الفراق..
ومن الدخول على الفصول...
ومن اتهامي للوسادة والأسرة،
والطيور الحاملات بذور أغنية تجدد صحوها
المسموع في شرق المقام...
البحر والكتبان ترقص دون لقيا من تحبيه..
فهل تصل السيول إلى الحزام؟..
وتطول أيام انتظارك كالخناجر في الحناجر...
كالصدود على العشيق المستهام...؟
قالوا بأنك تملكين زمامي...
وحقائبي وقصائدي ومقامي...
وأنا أقول لهم بأنك أول امرأة تصب النار
فوق لساني...
فتعلمي قتل العشيق برحمة...
قد يفهم التلميح دون كلام..!؟..

سحقاً لحكام العرب ..

سحقاً لحكام العرب ..
.. وتضيف بائعة الكتب ..
سلبوا إرادتنا، وباعوا أرضنا نفطاً .. وباعوا
عرضنا ...
حرقوا كتاب ابن رشد ..
أطعموا للنار آلاف الكتب ..
ويقول شاعر ...
قتل الخليفة كل أشعاري .. وحطّم كلّ طائر ..
وتقول عاهرة المدينة ...
إنهم ... باعوا العروبة بين أحضان البغايا في
مقاهي الغرب ..
والدول السمينه ...
وبأنهم تركوا المرايا اليعربية ...
في صحاري الشوق عابسة حزينه ...
ويقول طفل جائع ...
قتلوا أبي ...
والله يعلم أنه رجل بريء طائع ...!!

ويقال في الجزء الأخير المستوي...
من خطبة الجمعة...
سحقا لحكام البلاد لأنهم...
يستبدلون ديانة الإسلام بالأصنام.. والأزلام..
والغنم الحلوبة... والحمير...
ويقول سجان بأمر الحاكم...
حملتكم زنزانتني للعالم
فتعلموا حسن السلوك،
فباطن الأرض الجميلة...
لا يزال بملك هذا الحاكم...
سيظل مرتع كل نفس حالم...
زنزانتني لا تتجب..
لا تغرب!!..
ويقول تاجر..
إنهم... أخذوا... بضائعه.. ضرائب...
وبأن سوق المال والعقار قد أضحت خرائب
من فعل حكام العرب..
**

سحقا لحكام العرب...
ولكل حكام العرب..
ولكل من باع القضييه...

ولكل من حكم البلاد المشرقيه..
ولك من حكم البلاد المغربيه..
سحقا... لكل النائمين على أنين القدس..
سكرى بين أحضان البغاة...
سحقا لحكام العرب..
من لا يزال اليوم حيا منهم في سبيل العرش
منتشيا طرب...
من مات منهم في سبيل العرش منتصب
القبب.
إلا الذي كانت فلسطينُ قضيتهُ و عنها ما
استأب.
سحقا لحكام العرب.
سحقا لحكام العرب.

إلى محمد الدرّة ..؟!؟

إلى القدس أمشي.. لعزة قومي..
أحبة هذي النجوم.. وهذي التخوم..
لأملأ نومي.. بأحلام قومي..
بروح الشهيد.. ووعد الوعيد..
بطفل يغنى غناء الكبار..
فتسكت، عائشة الخير.. تحمل بعض
الحليب إلى طفلها في المجازر.. فالكوخ
ناز...
لمن جلست في انتظار...
رجالا يعدون للغد أسماء خيل الدمار..
وتاريخ بعض الهموم...
لأنني أرى العرب البائده..
أرى العرب الهاربه..
على مائده...
فمن قال؟!.. من مد لي ساعده؟!!

ومن يستغيث الحمى قاطبة؟
أرى تماثيل بعض الرجال..
وبعض الجيوش.. وبعض البغايا؛
ولكنني لا أرى العرب العاربة..
ستغرق، بعض السفن...
وتسقط، بعض المدن..
وأبقى وحيد النداء... وحيد البكاء.. وحيد
العناء... وحيد الشقاء..؟!
وحيد الهوى، واحد المدن الغاضبة..
وحتى الصبي الذي يتكلم في المهد أعلا...
وقد أصبح الآن أكبر ظلا..
وأطول نخلا..
وأجمل شكلا...
فهذا الصبي الذي لا يحب لعل.. وهلا..!
إلى القدس يمشي...
ليملأ نومي.. بأحلام قومي...

الخباء...؟

من رياح الوله الشرقيّ والشمس...
يجيء الأنبياء...
من ضباب الصمت.. يشتد النداء...
واستظلت فجر عينيك...
رغبة الأنهر في عزف المسافة...
من يغني للخباء العربي؟!!!
من يسئل عن كندة...
وجه حامض مضطرب..!
يخفت البحر.. وإيقاع الأغاني مخلب..!
كل أسياف الأمانى انكسرت...
وبقيّ الكبرياء الأجرّب..!

ألحان سيف؟!

ومن يشتهي كفا تباع وتشتري..
تراه اشتهى في لحظة غيرها كفا..

سننقل كل القادرين على الردى،
ونخطف عز الشمس من عزها خطفا..

بنى لهم "الشجعان" بيت مذلة،
ولكن بيت الريح لا يعرف السقفا..

وفنجاننا المرمي بين ضلوعنا
يخبئها، والكأس عن دفء جرعنا جفا.

أعيش على منفى يسر به امرؤ
متى أسعد الإنسان في عمره المنفى؟..

وهل أسمع الألحان وحدي لخالد..
وقد كان لحن السيف من يده أصفى؟..

بالمزاد العلني

أنا حاكم عربي...
يبيع مدينه
بكل تواريخها، وشوارعها...
أبيع مدينه
بكل سفينه...
لمن جرحوها...
ومن قتلوها...
ومن نكحوها...
**

أنا حاكم عربي يبيع مدينه...
بخمر... وأنثى...
مخضبة الطرف، دافئة الجرح... أنثى..
عليكم بتقديم سعر الرهينه..

حزب الله

لبنان مرحى أما لساعات النهار... أما
ضاع العدا بين من ماتوا ومن هربوا...

أما تخطف حزب الله ريحهم
فجرا، ألا إن حزب الله قد غلبوا...

قد أمسكوا بخيوط الشمس في وله..
بالموت والمجد، والأرواح تنحرب..

كأنّ خالد سيف الله مر على
مربع العز، فانداحت له الشهب!!

عاد الهوى عمريّ الوجه وارتفعت
رايات لبنان، لا وهم، ولا ريب..!!

يراقص الخيل والسيف الذي سبقت
بعزه كلمات الله.. لا الريب..

**

واستحمل الموج من ريح اللظى كريبا،
به أعيد لموج الكربة الكربُ

ما ظللت ليهود السوء حانية
من أرض لبنان، بل موت به صخب..

إرادة الله أن تعلقو كرامتنا
على اليهود، وأن تحمي الحمى العرب...

في أول الشارع المنسي قال له:
"لا حلم يملك وجهًا طيب العرق"!!
وتدخل الطفلة الحبلى فتبتسم...
وتخبر الرجل الفتاك عن لغتي،
فيضحك الخوف في وجهي ويضطرم..
خاط الضباب له سترا وطاقية..
بيضاء.. تستر فيه التيه بالعرق..
وضيعته أغاني الشرق... فاختلطت...
كلابه بجوار الريح والقلق..
وضاع خاتمه إذ كان يختمه
بين النهود التي يشتاها الصنم...
من أغرق الدهر في أحلام ساكنه
وأسلم الطفلة الحبلى إلى الشفق..!؟
حزن المدينة حزن تافه، وأنا،
أحب حزن الأغاني حين تنتقم..
جفت مدينته، في وجهه.. رجل
لا أرض تأتي إلى عينيه بالطبق..
والحي والشوق والآمال والمرق..

أسماء أحبابك الماضين ترتعدُ
كأنها سوف من عينيك تتقدُّ...
كأنها شعلة في آخر النفق...
تأبى الخريطة أسماء الذين أتوا
وجاهدوا في سبيل السكر والشبق...
والرأس ذات الطنين الساحر الطرق..
فكيف عن وجهك الأسماء تبتعد؟..
وحين ينتفخ الشرطي أسئلة..
وتشمت الجارة الحسنة من عرقي
تطارد اللحظات الحمر أقنعتني
فلا أميّز بين الحق والنزق..
ولا أشك بغيري طالما غمرت
عيني ملامح هذا الحبر والورق.

الفتى؟! ...

ولم يعد... للفتى حبٌ ولا امرأةٌ
ولا قصيدٌ، ولا أهلٌ، ولا وطنٌ...

أحلامه ذهبَتْ... في الريح واهية..
وليس للحلم في ربع الفتى سكن..

وما تبقى له في كل خافية،
إلا لسان بعهر الدهر يختن..

لا يفهم الشاعر الأموات... والبشرُ الـ
كسيح.. ليس له دهر، ولا زمن..

كان الفتى بربيع الخصب يرفض أن
يضم في لحظة أحلامه كفن...

شقوا أنامله واستبدلوا دمه
عها، وحدّ له من جنبه رسن...

نام الفتى... وله في كل رابية...
نهرًا تخشب، وامتدت له دمن...

لا يعرف الوطن الآن الفتى قمرا
وهكذا عظماء الناس تمتحن..!؟

.. وجه ترجل عن خيل الهوى ومشت
بمقلتيه الظنون السود والمحن..

وخالجتُ كلمات الشوق ألحنه
فأصبحت مدنا... تمتصها المدن..

ويرقص الظل في عينيه، يدخله
خوف الرماد، وخوف الظل يفتتن..

ما خط عن سيد الدنيا قصائده،
ولا استطال على آياته وثن..

يا أيها القادم المجهول في لغة،
يشدها الخطأ الموتور، والوهن..

من ألف عام يغص الموج هدأته
.. ويختم الساعة الفتانة العفن..

تجامل الكأسُ شوق الأرض في شفتي.
وتدعي الكأس ما لا يدعي الفطن..

ولم تعد للفتى نار، يدل بها
على الخيام التي تستفها الفتن!؟..

أتنسى حمى الأقصى؟

ألا قاتل الله اليهود ومن حدا
إليهم ركاب النذل جمعا ومفردا..

ألم يقتلوا الأطفال لا سيف عندهم
ومن يقتل الطفل الصبي المجردا؟..

ألم يقتلوا أطفالنا ونساءنا
وأرضا لنا كانت سلاما ومقودا؟..

أتنسى حمى الأقصى لعز فقاعة
وما أطيب الأقصى لوجهك مسجدا؟..

أتنسى ربانا؟... نصف قرن على الربى
تئن أسيرات أنينا معودا...

أم العرب الأقحاح ماتت وأصبحت
دعاوى لقوم ضيعوا الأمس والغدا..

أشأخ زمان المجد حتى تصدعت
جدار العلا، واستولد الشر أمردا؟..

فله أيام ملكنا بطونها،
وكانت لنا في غرة الدهر مقصدا؟..

ولله قوم قد أضاعت دماؤهم
ربى القدس واستحلى لها الموت مشهدا...!

ترى الغمد لا سيف بداخل غمده
ولا فارس عن ظهر خيل تبردا..

ترى الغمد قد أضحى كلحد لسيفنا
فمن ينشُرُ اللحد الكئيب المغمدا؟..!

و"شارون" يمشي ضاحكا متبسما،
كأن دما من دير ياسين أزبدا..!

دم الأصبياء الغر ينبثُ شره
بأسود مما وجهك اليوم سودا...!

سيمسي دم الأطفال شعرا مرددا
ويصبح سيفاً بالدماء مغردا!.

أبت عزة الإسلام أن يرتقي العدا
ويصبح من والاك في الدهر سيدا...

أرى خيبر اليوم استجدّ زمانها
وحان لقومي أن يكونوا محمدا...

أغنية على طريق الانتفاضة:

حديث أم الرضيع الفلسطيني

سلام على من ذهب
وأعطى الدم الملتهب
أيا قدس من ينتحب
وأقصاك من يرتقب؟
فلا خالد يستغاث...
ولا ناصر يقترب؟!..
فأين الخيول التي
تقال؟!.. وأين العرب!..
وأين شهامة سعد..؟
أتلك السيوف خشب؟..
أذاك السلاح؟... أتلك
الجنود؟.. أتلك الرتب؟..
ننادي... ولم تستجب..
جميع جيوش العرب!..
وأقصاي.. أين صغيري..
رمى صخرة...
وانتصب!..؟!.

ومات... وشل أبوه..
وعاد زمان العجب!!..
وهذا الحليب بنهدي!!..
لمن يا ترى يحتلب؟!..
وما العيبُ في الموت
طفلي..؟
وما العيب في من أحب..؟!؟

**

صبي قتيل.. وألف
مسيح جديد صلب..
لكم ضاع تشرين حزنا
وضاع علينا رجب؟!؟

**

أنا امرأة تستغيث
جميع رجال العرب..
لقد سلبوا قدسها..
فمن يرجع المستلب..
لقد قتلوا طفلها..
يصلي صلاة العشاء...
أنظفأ نار الحشا...
وذا الذل فينا مشى..؟!!

سل السيف عن مجدنا
به ستئل ما تشاء..
به يرجع المستلب..

**

أباع الخليفة بالخمرة أسيافه.. واحتجب؟!..
وهذا اللعين اليهودي في القدس هب ودب؟!..
**

لقد رجعوا يا صلاح..
وعادوا قبيل الصباح..
يغنون أسماءهم..
كأني سمعت النباح..
وقد سلّبوني الوشاح..
وضاع السلام الذي حملته إلينا الريح..
وعادوا بكل صخب!!..
أليس من العار والنار أن نكتفي بالغضب؟!..
وعبر جميع الحقب..
سنشعل نار اللهب..
سأوقد حتى عظامي ليحترق المغتصب..
بنار الفناء.. ونار الصغار..
ونار الشيب..

في الصحراء...؟!!

لا تشعل النار يا حبري، على ورقي...
ولا تسلُ عن صبي دائم الغضب..

فتشت للريح عن جسر، يصلحني،
فألتقى "شهوة" الصحراء والشهب..

وشق صدرك في الصحراء.. فاتقدت
مخاوف الرمل، من لون الربي الخشبي؟..

باب.. يطاردني طفلا.. ألم تره؟
يسد في مقلتي أرجوحة الغضب؟..

والوادُ يمتصّ ظلي.. كلما اعتنقت
شمس جبين الغريب الساقط الطنب!

أنا المغني،، وأوتاري بلا لغة
أنا المغني وأحزاني بلا طرب..

أنا المغني الذي لم يبتعدُ أبداً
عن ضوء نجم ولا عن سكرة العجب..

أمارس الصحو من عشقي لسيدة
النهار، أقتل فيها طيبة الأرب..

مرت عليّ نهاراتٌ مخضبةٌ
بالحزن والعشق والإرهاق والتعب..

والطلحُ يورقُ في أوهام قافيتي..
وتمنّع الوصلَ عني زفةً السحب!

كأنّ إشراقة الفجر الذي، أبداً،
منّيتهُ قصة من سالف الحقب..

من يختطفُ صلواتِ اللحن من وتري..!
ويملاً الموقف المختار من لهبي؟..

نقش الصلاة على وجهي، وفوق يدي،
كتبت عنه بماء القلب والعصب..

... وأنت لا ترفعين النهدي عن شفطي،
وعن ضلوع الحنين الواضح النسب..!

وأنت قد تتركين الشرق في جبل..
لا ماء فيه، ولا مرعى، لأي صبي..!؟

فكيف يأتي سلام الروح.. من عطش؟..
وأنت لم تستطعي بعد هجر أبي؟!..

الشمس تملأ أوتاري بأغنية
تكفي لعودة - هذا الفجر - ألف نبي..

ما زلت أكتب في الصحراء عن رجل،،
بداخل الجب، لم يشرب من السبب!

فلوحة العرب

لله درك يا فلوجة العرب
يا منتبت الغضب الفياح بالغضب

لقد رفعت لنا رأسا نكادُ به
من قبلك اليوم أن نرنو إلى الذنب..

وأنت حرّكتِ جسما قبل غضبته
كنا نخال جسومَ الأهل من خشب

أبارقُ من صلاح الدين منتظرُ
لأهله أن يمنا موسم السحب..؟!

أأنت فاتحة الأسياف؟.. من زمن
ضاعت سيوف العلاء في الشجب والخطب

لله أمرك؛ من تسعى إلى شرف

والكل عنك حبيسَ الذل في الغرفِ

لا تطلبي نخوة من هؤلاء دما
فهؤلاء جرى منهم دمُ الجيفِ

وهؤلاء، وهم كثر، يخوفهم
من ساحة الحرب ظل الوهم والريب..

مدي لهم من سجايا كل معتصم
سيفا يجيب نداء العز والشرف..

القيعان الدامية؟!؟

أنا يا تلك... لست أنوي الطريفا..
بين نفسي, فقد قتلتُ العشيقا..

ورميت الأحلام بالكر والتفريع...
فاستبسلي دما مشنوقا..

وأجيبني على الحقول... رمادا
فلقد.. أطفأ الظلامُ الحريقا..!؟

أنا يا تلك, مثلَ مروحة العطر..
أغم الكؤوس..والإبريقا..

فاسمعي قصة الحريق..فسهلُ
فيك أن تصبح العصافيرُ بوقا!

نومثك الصلاة أجراس بوح
ورممتي أنشودة ونقيقا..

هكذا الصمت في دياجير ليل
علقتَه الظنون خيطاً صفيقاً..

كلما أمنياتها ثورتني،
خرم الطوب صوتي تصفيقاً..

ونما الطوبُ فيك غابَ قتاداً..
يورق الدمع في الشفاه بريقاً..

علبتُ صوتك المساميرُ خلقاً..
فتناها لهذه مسحوقاً...

هل حسوت النهدين عذرية كانا
عليها يستلقيان فريقاً!؟

كان عصف الماضي يواقع وجداني..
ويحتل فيه إنجيل "لوقا"..

الطقوس التي زرعتُ عليها

تتشهى براحتيك العقوقا..
كان طوبا.. إن عاد خسفا بخيسا!
كان إن عاد لي, يعود طليقا..

ولأنّ الخوف استبد بعينيك
فما خافتا عليّ البروقا!

فالسريزُ المبتل من يبس ليس
لعطفيه, مرة أن يروقا!

في جهوري تزابق الطهر قرنا
من أنين الأعصاب والموسيقى!

فاحتقت الثلوج تحتلّ حبرا
وهي تمتصّ من جفوني الحريقا!

جرسا.. رنمتك روح الأفاعي
في صحار خاؤها لن يفيقا..

كيف تغفو فيك المدائن غرقى
تتنقى!.. ولا تمد العروقا؟!!

أنا علمت النهج جرحا وبتقا,
كيف يلقي أنينه المنطوقا!..

وترنمتُ داخلي كالأساطير
إذا أمرق الخيالُ شقوقا..

وترسبتُ خارجا كالنجيمات
إذا فاضت الشفاهُ عقيقا..

كان حتما عليك أن تتمشى,
في نسيجي كالصيف أو تستنقيا؟

أتهجّاكِ موسما من حنين..
وأسارير تشتهي التمزيقا..

غير أن الطوب الكئيب يغطي
من وراء الجدران, صوتا عليقا..

كيف أحببتك يا زهراتي
والمساءتُ عبدتني حقوقا!؟

بدأ الماء بالخرير كلاما
سرمديا فمج حزنا وريقا!..

لا يزال المخضر يخضر.. تيتها,
حلم عينيك.. لا يزال رشيقا..

اسمعي صمته الكبير أنينا
أشقرا.. كان يهرق التشريقا!؟

الهموم الر عناء تغتال صوتي
فارفعي.. نحوها نداء حليقا!

كرم الله.. كل سنبله
لا تتعري .. أمانيا وفسوقا ..!

لوني مهبط المعاناة أرواحا
من الصوف تستميل الخروقا!

فالمواويل الصاخبات.. بصدري
تسعل النيزك الخرافي ريقا..!

يا عريشي بغور إيقاعها, والماء
بالماء لا ينجي غريقا!

مع من شاخت الظلال من الليل
على الحوريات ضوء دفوقا؟.

كم تفشيت قمقما من حداء
ومواء يغلى السحاب الطبقا..؟

عامرا باسمك القعيد من الروع..
ومنسيا.. في القلاع نطوقا؟

كوخي القشر.. من حراشيف ثأري
فأنا السيف.. لا أردّ الفليقا..

وأنا قوّة الفراغ.. وإيقا
عاتُ ناي.. بكر.. تكسرّ ضيقا!

هل رأيت الغيوم إذ حملت في
رئتينا.. ماء طريا.. ونوقا؟..

واستبتت.. عرجاء تمشي ولا تمشي
ولا تورّد الشعورَ سحيقا..!؟

بالسنين النمال وهي تداني
ميسم الغيب، والزمان العليقا..

بخنوع الخيال وهو رفاة ,
بصبايا النخل المررباتِ شوقاً..

سوف أبدو.. بالطوب.. والطوب حتى
يكتب النخلُ صمتك الموثوقاً!!

ستظل القيعان دامية, ما
لم تسيلي براحتي شوقاً.

مدن في الذاكرة

قرطبة:

في حمى الزهرة تصعيد جديد..
وأباريق على الساقين يتلوها العميد..
رحم الله الفقيدة..
غيرت نهر المجارى من يسار ليمين..
ولها عند المرور الأسبقية..
سكرة في شارع الحمراء تحشوها المرايا
الأندلسية..
قلّما اختلط الزهر بأجساد النساء..
وتغنى الشعراء..
بالبقية..
إنها في عقدة الملح، فصبّ الماء لتنحل
الجراح الثانوية..
نصف وجدان... وعقل...
وخيول متعبة..
يستريح الظل عنها..
أدمن السيف الرقاب المتعبة..

ونسينا دولا كاملة في قرطبة..

دمشق:

دم هابيل، أفوق الجبل الممتد قلب لا يرق...
كأس شاي يا دمشق...
ساجدا. وفي القبة العليا شقان..
وفي الجدران شق...
والمعري!!... أي جان على سجاتنا...
ليس بين الورد والسكين فرق..؟
غيبت في الثكنة الغوطة...
آه ما أقسى الليالي يا دمشق..!!؟

بغداد:

مر الزمان...
عاد الزمان...
والعاشقان على الضفائر يلهثان...
وتنورت حاناتها...
ومضى أبو نواس يشرب في أمان...

**

مر الزمان على المدينة والصحارى...
وتعلقت كل الجنائن بالجنائن عنوة...
عاد الرشيد بلا قصور فخمة وبلا جوارى..

القدس:

القدس صرح من نبوه...
هي شقة للروح تحميها الأبوة..
هي آخر المدن العظيمة..
حانة للروح جامحة... وقوة..

**

القبة الخضراء يطربها الحمام الزاجل..
والهيكل الوهمي... ذكرى سوء تتأكل..
القدس مفترق الديانات النفيسة..
القدس ميناء البراق.. جناحه المحسوسة..
القدس؛
كانت مسجدا... وكنيسة..

مكة:

مكة الوحي وإقصاء الجسد..
مكة الوحي وحب الله والبيت الأبد..
يرفع الآن المقام..

إرم ذات العماد:
إرم ذات العماد..
وبقايا قوم عاد..
كيف تجري أنهر من ذهب...؟!
هاهنا في ناطحات السحب تشريد العباد؟...
شارع من ذهب..
إحلمي يا شهرزاد..
بصبايا النخل من ماس ومرجان معاد..
أه.. كم ضاعت علينا مدن شتى، ولم نعلن
عليها مرة حتى الحداد..!!؟
عمت فجرا.. في كوالي الدمن..
في ستار الغيب أو خلف الزمن..
إرم هل أنت حواء المدن..؟!
**

وأحلم... أحلم... أصحو...!!
فما فضّ ليل،
ولا جد فتح..
ولا مدّ في عفن الصمت سهماً..
ولا مرّ في العنق الساحلية رمح..
وأحو.. كلما كنت أكتب..
أحو... وأحو..!

تلويح

لا تحسبي أنني أريدك أن تعو
دي مرة أخرى لحبي مترعة..

لا تحسبي أن الملوخ عائذٌ...
فلقد تلوحُ يد وهي مودعة..!!

مقاطع نمر يابية

((حنين))

تسرب الضوء... من شباك نافذتي،
في ليلة.. من ليالي نهد حسناي

وفضها الشوق تحت الريح نائمة...
تلقي الأنين، وما اهتمتُ بإصغائي

كان الحنين إلى عينيك فاتحة..
ولم تزل، في حنين البدء، عذرائي.

- "هل كنت تفعل بي أوهاما مجردة
كم اشتبهت على عينين بالماء"؟..

((رعشة))

كل المدارات في عينيك ترتعش...
وحجمك الآخرُ المجنونُ ينكمش!

لكل حبٍّ جديدٍ الطلع دهشته
ما من جديد به إلا وندھشُ..

((أشلاء))

ألست لي شفة يشدو بها الماء؟
أواه إن صار للعشاق ما شاؤا..!

ما زال عندك من حبِّي بقيته
ولم تزل منه تحتَ الجلد أشلاء..

كانت غمامتنا إن أمطرتُ سحبا
تجامح الغيم ألقابٌ وأسماء..

ألست لي؟ خبريني؟ ربما ذهبتُ
بعض الشكوك.. وكم شكّ الأحباء؟!

كم استعنتِ عليه الأخريات... وما
نفعُ الغريب إذا حار الأدلاء؟..

((شراع))

هذه حسرة الجليد كم اشتاقتُ
بكأس إلى دم الأنبياء...؟

بللي الجرح.. ربما تتلاشى
حسرتي، في تشابه الأسماء..!

فالشراع الحزين تمتصه الـ
ريح بشيء.. من رغبة الأفعاء..

وأنا واحد، وكفي حرون،
والسماوات لم تعد كالسمااء..

بانث الشمس من بعيد وأضحثُ
كل أنثى مشتاقة للعراء..

((نافذة))

بعض اشتياقي بنار البيض ينطفئ ..
فأين يستتر الباقي، ويختبئ..!؟

لأجل درب.. تناسيت الكروم به
إلى نوافذه الزرقاء ألتجئ..

هل يسكر الصمت في غابات ذاكرتي
وشهوتي من فراغ الصب تمتلئ..

((ليل))

أجبنني حبيبي كيف أخفي خواطري؟
وأخفي بقاياك المشعة من دمعي؟!..

أجبنني على طبق السؤال فإنني
أحبك رغم الشوق والهجر والقمع...

أجبنني.. فإنني ألفت عاشقة... ولا
أرى في ليالي الشوق السنة الشمع..!؟!

((بريد))

دخلنا بريد الصمت في كف ليلة..
فشقت علينا محكمات العواصم..

أبيننا دخول الماء... والماء بيننا
فمات علينا الصدى والمواسم؟!..

ولم تقرا الزيتون إلا دماؤنا..
وما أسخف الدم الذي في المآتم!..

((سنابل))

صبي سنابلك الشقراء في وجهي...
فقد يتهدل الميعاد... فوق الطاولة...
وأنا الأخير... على السرير...
أنا الأخير على السقوف المائلة..
والآن مثل الأمس، تلتف الكهوف على
الضياء..
فأي شمس باطلة..؟
أي الكروم السائلة..؟
حين انتهى العصيان كفانا...
وغاص الضوء.. حتى الفاصلة.
صبي سنابلك الطويلة...
مثل إيقاع الموانئ والصواري الحابلة...

مياه الأنزقة

(1)

بين دم وجروح..
يغتالك أسطول الغيب!!
على قبر سطوح..
وتزركشك الكلمات المنهارة في بؤرة
بوحي..

كم كنت كبيرا.. والدنيا مدن من ورق؟
واللاءات المنسية في علب الفوضى تتكسر
مثل أساطير الريح..!؟

(2)

والآن... محيط الزرقة للزرقة أحشاء..!
... أين الليلة ينتقم الشعراء؟
وخراف الساعة جائعة..
وأزقتنا يحشوها الماء..؟

(3)

بارك قطاع "الطرق" الأخرى..

حين تعود الأرض على الأرض تنوح...
وبقايا الدم في الدم تصيح..
لم لا نقتل ألف مسيح..
لنهدى دمه للقطط الزرقطاء..؟
ونترك مئذنة الشمس.. تقض بكرات
الريح..؟؟
رائحة البحر.. أنوف عذاراي..
أنا... كل أنا إلاي..
أهي مقدسة مدن الطين إلى هذا الحد..؟!؟
مقدسة يا مولاي..
حين أقص عليك زجاج البوح... وأنسى
شكواي...
تتنصت للساعات يداي...

(5)

في دنيا الكلمات...
واللغة الصلعاء...
أدخل من باب لغاتي..
كي تتشهى جبل الثلج سماواتي
فأخبئ نفسي في جيبي...
وأخدع مأساتي...

عري الدموع!

شاعر، عندما أعري دموعي
ستدور الدنيا ببعض نظام..

ألعب الآن بالدفاتر وحدي
والميادين مغلفات أمامي...

من قشور الخيال أطلع لبا
فوضويا، على نقيع الإمام..

سلكتني الأنغام يوم تحديـ
ت مقاليع سنة الأيام..

من وراء الوراء أبصرت حظي
كتقاسيم مهبط مترام...

أنا لا أقبل الجحوظ بعي...
نيك وساعات ليلك الرسام...

لا أخاف الزمان يوماً على نفسي...
سي ولكن... أخاف للأيتام...!!

كتجاعيدك اطلعي من جفوني
واستعدي للزحف ضاع حسامي...

من أنا؟ كلهم تساءل عني
وأنا وجه ضائع في الزحام...

أنا وجه من النبوءات يأتي...
ومن القیظ فصلت أنسامي...

الرج...!

زمننا أتيه..
وبابك المغروس في حلقي...
أغالطه بمسعاي الأخير...
وأشكك الأيام في أيامها..
وأعيد للفوضى توازنها.. لأهرب من
حضورى...
وأظل جسر الأمنيات إلى سوارى..
لأجعل الأحلام في عيني جسورا من حرير..
يبست حلوق المدمنين على سروجى...
فابتعد...
حتى أدل الشاربين على الغدير.. وأنا... أنا...
وأنا جذورى، من يعاكس نغمة...
من يضمن الغزل الجميل لأية امرأة تشق
الضلع بعدي..!

**

قل لي هل العرب الذين أحبهم، يأتون من أي
الجهات؟.. هل الفتى..

أعياء شباك وشط عابر قبل التحدي..؟
هل هكذا يتحرك الفرسان في حدقاتنا...
عمر على زيد...

وزيد غائب... مثل الشواطئ... لم تثرها
رقصة العرقى... على زمن العبور..
هل العرب الذين أحبهم مرأيا إذ تلتونها
الرتابة..؟!؟

وهل الذين تحبهم وهم تجرد لحظة..
والوهم يخطر في الكتابة..؟!؟

**

هل كنت طفلا..؟

مذ كنت طفلا..؟

والريح ضيقة التحمل..

كلما جردت سيفاً للرياح...

وجدت سيفي صار طيلاً...

وأنا الموجس كلما مدت يد...

أعددت مشنقتي لها... وشنقت ظلاً..؟!؟

**

ناء عن الأجراس.. قاتلك النخيل..

لتجعل اللحظات نخلاً..

بالبدء.. فاتخذ التحلل من زمان البدء شكلاً...

**

زمننا أتية...
يتخلل التاريخ تاريخ لجدد غائب...
تاه المتية..
حتى تعرب كل منبوذ.. وصار لمرسم
الفوضى شبيهة!!
وأنا أتية...
بدارة العرب اللذين أحبهم..
تتخلل الأجراس نصف وجودنا...
حتى المدائن حولوها حانة.. وتمرغ الروع
الكرية..
وأنا أتية..

**

خذ يا حميد أدلة الموتى، لأقسم بالربيع إذا
أتى...
أن الفتى...
لأدل عشاق الهياكل والنوافذ والبحيرات
القديمة أن منتجع العبيد نجا..
وأن قصور تغلب للوحوش الجائعة...
قاس عليك الشمع.. نبهنا لهيكل زوبعة..؟
حتى نخيف الفاجعة..

ساقيتنا أنفاسك المتصارعة...
ودعوت وحدك - يا حميد - إلى اجتماع
الحي.. غادرنا الخيام؛
لمحفل بيروتي.. تنسى على عتباته لون
السماء السابعة...
ناء عن الأجراس... نائمة هي الأجراس...
أنت،
حضورها المسكون بالصلوات والقرب التي
تسلو بمن يرفع الوجوه الضائعة...

أكبرها...

أكبر بها.. نغما مياهاك تعزف الشيطان لحنا
وموجات على كفي يديك..
فانظر إلى الكرسي خلفك... إن نارا تعرق..
كل السواحل ها هنا مطمورة في وجنتيك...
وصوت هذا الصمت لا يستنشق..
أكبر بها ولها.. يغازلك السنون.. وألف عذر
تخلق..

**

ناديت: أن قدم يديك اليوم قربانا...
وتنفس الصعداء نيرانا...
فالصور البلهاء في عمق الصدى...
والناظرون إليك من خلف المدى "لاء"...
فتنفس النيران صعداء..

**

ليس الغريب غريبك انتظر الهنود... وقاتل
النمرود..

واستخرج من الأرض البعيدة جيد بلقيس
على سبيل..
تراتيل الوقوف على محطات القطار..
ليكن شعار الشوك في يدك الشعار...

(1988)

ذكرانا...

والآن تمضغني الذكرى وتقتلني..
ذكرى نهود تعلمت الهوى معها...

هي النهود التي قد أطلقت لغتي
ما كان أطمعني فيها... وأطمعها..!!

ذكراك كالماء.. كالأعشاب، كالحجل الـ
مرغوب، تجمعني حيناً وأجمعها...

عشرون عاماً... وما زالت تحاصرني
ذكراك كالطعنة الحمراء أطمعها...

ما زلت أذكر للأصحاب قصتنا..
كيف التقينا.. وشط النهر يسمعنا..!

كانت على عنقي كفاك مشنقة..
من لذة الألم المدفوع أجمعها...

حتى أحاديثنا ما زلت أحفظها...
لحون ممشاك حتى الآن أسمعها!

كم كنت ذائبة تحتي، وحاضرة
معي، وغائبة في الجرح مصرعها..!؟

فيديو اكليب ..

كيف لا تذكرين يوم التقينا؟
وانغرسنا في الشهوة الحمراء..؟!

كيف لا تذكرين شاطئ نهر..
مثلما مقلتاك في أحشائي..؟

قلت لي: "الأمر يشبه الحلم ها نحن.
التقينا... كالماء.. عند الماء"!!..
**

أنا مجنونة بحبك.. خذني
بذراعيك... وارم عني ردائي..؟

جسدي كله سرير لعينيك..
... كالرياح والأنواء"...

والتقينا.. كل السواحل أهل
للصبايا.. في ساعة الإمساء..

لا تقف كالسهم في جرحه.. أو
كالجريح المشوش الأعضاء..

يا حبيبي لا صمت... إنك لا تفهم..
معنى النساء عند النساء..

الجرس الأول..

الجرس الأول في شفتيك...
ورباب القوم ينوح...
وتصيحُ الساعةُ في وجه الموعد...
شرق الريح، والكأس تفوح..
من شفتيك...
الفراس يعرف أن زمان الخيل وجية...
أن الشاعر يسأل طيفك أن يتجلى...
أن يرقص فوق سيوفي...
كالزمن المحذوف...
الجرس الأول في شفتيك..
صباح الخير مدينة حبي وحروفي...
والكلمات تضاجع قلبك...
أين فتى الجرس؟..
أين يهيبُ الفراس خطبته..؟
كيف يلُمُّ الساقط نكبته؟..
في الجرس الأول...

إليك... .

لا تدرك العز السليب،
وكن خنوعا إن أردت "العيش" في هذا
الزمان...
واسلك سبيلك.. خلف قضبان الجحود...
فلن ترى قمم الجبال... ولن تغادر وادك
المحفور في أدنى المكان...
قالوا: "لقد هزم العرب.."
- أي العرب..؟
هل يرقدون كنفطهم في سلم الشط الصفائحي
الهرم..؟
هل كان عند أبو لهب...
رأس الجماهير التي بصقت على التمثال؟..
أم بدر تعيد لنا تماثنا وترفعنا إلى فصل
القمم..؟

الربع ربع البدريين.. ومن تخلف أو تصلف..
أو تعلف بالأواني الغربيات السود: من طرف
كحيل،
حانة للسباحة في سرير النوم والوعظ
التجاري
والسلامة من خريف الجر سوف تزهق في
الرمم..!!
يستبدل الفرسان خيلهم، ولا تتبدل الدهر
القيم..

موقد الشوق

موقد الشوق الجديد...
في ذراعيك وجيدي...
صرت جزء من جفوني...

أشعل النار... ودعني الآن من هذا الجمود..
كم ضحكنا؛ وابتسمنا؛ وطرَبنا للصباح؟..
فاترك الجرح... فجرح الحب من أحلى
الجراح...
كل شيء في الهوى.. عذب كأزهار البطاح..
كاندفاق الضوء من نافذة الليل المباح...
يا جفون الليل مدى مقلتنا للتماحي...
نحن أهل الحب والشوق وأهل الانشطاح...
ليس من عادتنا أن نشتكى قبل الصباح...
**

أظننت أنني قد أخون؟
والحب مزرعة الظنون...!!
أنا يا حبيبة عاشق..
قد مسّه هذا الجنون...!

واتر اللون

واتر اللون ذلك الكأس فياض باللمى..
كان شيئاً وانتهى... أينما تاه وارتضى...

**

أنا لا أدري كم مضى..
من سنين.. فكم مضى..؟!
لا تقولي بأنه: قد مضى حيناً وانقضى..
هو ما زال في الرؤى..
يتمشى فوق الغضا...

**

كنت يوماً حبيبتى
وأنا... حين أعشق..
نسيّ البحر موجتي عندما راح يطبق..
فتعالى.. لي رغبة
بدم الورد تنطق..
منذ كم تفرنينه..
والهوى لا يطبق..!!

إيقاع على نهد؟

أضاع عقل العاشق..
حب بنات طارق..
الحب كان مسمعي،
يا خير حسن ناطق..
يا دعد يا حبيبي
على الربي الشوارق..
ما زال صعبا درب حبنا الفتى الرائق..
صعب.. وهل يخلو سبيل الحب من عوائق؟..
يا كل شيء في حياتي..
في الحنين المارق..
ألست أجمل النساء..
من سابق ولا حق..
حسبي أنا وحسبك الهوى.. فلا تفارقي..
يا حلوة أحببتها، حبّ العشيق الغارق..
فعانقيني طفلي.. بسحرك المعانق..
ولا تظلي.. هكذا مثل الغمام البارق..
أيتها الغزاة الطويلة المشانق..
كم فيك من ورد وعطر ساحر معانق؟..

كم فيك من حوائجي.. وفي من حرائق..
حبييتي.. يا حلوة..
كالضرب في المفارق..
كالنهر في انسيابه
كالزهر في الحدائق...
كالحب في نفس طهور...
تاه في الحقائق..
عذبتني... أغرقتني..
فوق السرير الغامق..
يا كل أنثى ضيعت قلب العشيقي العاشق..
تمهلي... تقدمي..
كلحنك المرافق..
إني عشقت وانتهى
أمر الغرام السابق..
أضاع عقل العاشق..
حب بنات طارق...

(نواكشوط 2000)

فتى الحب

سأقص مأساتي عليك..
فتعال وامنحني ساعديك..؟
وحدني أحبك فاسترخ
يا أيها الجاني عليك..؟
أعطيك أشياءي.. وما
ملكك يدي... أعطي يديا...
أعطي شفاهي.. نظرتي
نهدي.. أعطي ساعديا...
ماذا أقول إذا حكمت عواطفى حكما
غيبا..؟!..
أغويت عشاقى... وحرفت الرسالة والنبياء..!
**

يا فتى الحب رجاء
حجب الحب الحياء...
وسطى صوت الفيافى
فى شعور الغرباء...
فاستحم بين جفونى...
من سمادير الجفاء...

صديقتي:

صديقتي هل نلتقي..
ونعتني بالشفق..؟
صديقتين ضياعنا
بالحبر.. هل من زورق..
إن الخيال ملكنا... فزغردي وصفقي ..
إني أحب دائما... أن تزهري وتورقي..

**

فصفقي لحبنا الكبير..
إن العتاب دربنا الأثير...
ودمعنا كدمعنا يسير..

**

صديقتي.. هل يدرك
هذا المدار الفلك..؟
الناس في غرامنا... وحبنا قد شككوا..
ونمقوا كلامهم من حولنا وفيركوا...
لا هجر يوما بيننا.. لو أدركوا... لو أدركوا...
رأيت في عيوننا... وإذ يقول الليلك:
بريق حب حائر... يسوده التملك..

**

لا تفزعني فلن أضيع الهوى
وكيف يهجر المياه السمك؟!..

**

صديقتي هل نلتقي..
"طبعاً".. وسوف نلتقي..
ودائماً سنلتقي..
لنلتقي..

أيها الخائن عهدي

أيها الخائن عهدي..
هل تناسيت التحدي؟
جئت محزوناً مضاعاً..
تطلب الرحمة عندي...

قصة الحب تعالت... إنها ينبوع ورد...
فالمرأيا... كسرتني... والشذى أكثر عندي...
ما بودي أن يموت الشوق فينا... ما بودي..

**

أيها الهاجر لا تذهب بروح المتحدي..
كيف عانيت من الحب... ومن أحببت بعدي..
كل ذكرى كالينابيع... تفتت تحت جلدي..

آه... هل تتركني في غرفة الربان وحدي..؟

**

واستقرت شفتاه... ومضى.. يعصر نهدي..

واشتهى الربان عينيه وكفيه.. ووجدني..

تنتشي روعي بروح... كلما داعب خدي..
هات كفيك سراعا..

في الهوى العائد لا تحزن على الماضي
وعدّ..

المغنية .. !

أحبك حقا.. أحبك "مله"..
وكيف أفسر حبي.. فقل إن صوت الصبية..
يا صاحبي.. ضيع القاتل..
والأدله..
وقل إن سر جمال الصبية قد أشعل النار فوق
غلاف المجله..
وقل للصبية إنني أعيش الغرام كما كتب الله
عز وجل.
وقل إن حرب الظنون انتهت..
وقد أسرج اللحن لحمي شظايا..
وأصبح صوت الصبية..
لروحي مرايا..
لقد أصبح العاشقون لكفيك نايا..
وضاع اهتمام النجوم المخله..
ولم يبق حلم أطارده..
لصوتك.. دفء الشمس.. ونشر الورود..
وسحر الأهله..

**

وما زال في جسدي شاعر..
كبير المصاب إذا أظالا..
فقولني بأنك لا تعرفين المحب.. ولا تفهمين
الرجالا..
وأنتك رغم السهام الكثيرة أصبحت لا تعرفين
القتالا..
أحبك.. بوحى بحبك إنى..
كأى ذبيح: ذبيح صريح..
ولا أدعى لغة المعجزات..
ولا أملك الآن سحر المسيح..
فكونى لكفى ساحرة القرن.. شيئاً فريدا
التواتر؛
عطرا نشير..
غمامات أرض خرافية..
حدى بصمة، أو بقايا أسير..
ولا تغضبي.. إن سكت.. فما كل ذي قدم
يستطيع المسير..
ولا كل ورد رأيت عطير..
وما كل مزن يمر مطير..

نواكشوط - 1999

الحب والبحر؟!

(كتبت 1988 بمناسبة زيارتي لمدينة
روصو حيث النهر الذي يشهد على
جزء من طفولتي).

كم تلونت يا حبيب كليل
ماطر حفه الهوى والظلام؟..

وتسكعت في سمادير حبي
مستغيثا.. يحثو عليك الغمام..

لا ترمّد دمي.. كحرف لقيط..
كل حرف على يدي غلام..

يزرع الصمت في شفاه حبيبي
فعلى صمتك الطويل السلام..

كم غرست الأمواج في شهواتي..

والقوافي.. جميعها لا تلام..

أيها القادم الحبيب.. تذكر..
فالأراجيح نيلها الأنسام..

يقلع البحر خلف بابي تماما
فتذكر.. علي وحدي الملام..

طاعتي دوحة لأقرب أنثى
كل سمراء في دمي صمصام..

كم تلونت يا حبيبي بذاتي
وأنا مولع.. وصمتي زحام..؟!
**

تهبط الشمس بين عينيك وحشا
والنجوم الأخيرة استسلام..

أحب أن أراك ..

أحب أن أراك ..
وقد أشرت لي بطرف العين في ارتباك ..
وصافحت يداي ناهيك في احتكاك ..
**

أحب أن أراك ..
يطوف بي نذاك ..
يعوقني صوت ذراعيك عن الحراك ..
**

أحب أن أراك ..
كقطة قد طلبت عراكي ..
كطفلة ... تذكرت أحبابها ..
ملكة قد عشقت بوابها ...
كغيمة تذري على مسامعي ضبابها ..
**

أحب أن أراك ..
يشابه الأهرام ناهداك ...
يلازم النعاس حاجباك ...
أحب أن أراك ..

كالوجع الخطير في جارحنا...
كالحزن في قلب الحزين...
أحب أن أراك..
تعاندين البحر في سفينة من الحنين...
نحو جزيرة الجنون...
ليس بها إلا المشانق التي نريدها كعاشقين...
ومركب مؤلف من السنين..
ندخل في أبوابه من اليمين..
**

أحب أن أراك...
كجنّة تدخل في اشتباك..
عابدة تحس باشتراك...
في كل شيء دائما أراك..
ودائما حبيبتي أحب أن أراك..

(روصو 1985)

لا تحبيني...!

لا تحبيني إذا كنت قمر...
فأنا لا أعرف الحب بغابات التتر..
لا تطيري في سمائي...
فسمائي مثل عينيك: غيوم، ورعود، ومطر..
ويدي تسألني.. في غياب عن مساحات
الشعر..
فدعي المقعد يستجوبني..
والزوايا صامتات كالأثر..
وبطولات الهوى تذبحني..
كساكين... كنار.. كضجر..
وبطولات الهوى مبتدأ...
التقيته... والجراحات خبر...!!
ما أنا من ليلك الداجي... ولا من صباحك
المشرق نورا يا قمر...
إسألي من شئت.. إني مبحر...
لا شفاءً منتقاةً.. لا خبر...

إن لم تعيني

إن لم تعيني في هواك..

فهل يعين المستعين..؟

الصدق خير للهوى لا الكتم والسر الدفين...

هذا التغير فيك من حين إلى حين جنون

اليوم مقبلة عليّ

كأنني الدر الثمين..

وغدا أراك عبوسة ليست تبالي من

أكون..

لا تفهميني مثلما

قد يفهم القط الحنون..

الاعتذار

سأقبل كل اعتذار..
وأطوي على مضض مهجتي...
وأسكت مثل جدار..
غبار المعارك في داخلي..
وماذا إذا سقط..
على مقلتي الغبار..!؟

**

وفضلت عني حياة الحریم..
ومن ذا يفاضل بين أياد
مجبرة أو ذليلة..
ومن ذا يفرق بين هدايا الحبيب من الورد
والمال.. أو واجبات القبيلة؟..
وفضلت أنت حياة الحریم..
على الشبق المستديم..
على منزل من نجوم..

وحب عنيف كأسطورة نينوائية، من قديم
الزمان القديم..
فلن أقبل الحب في هذه..
يجر خطاي على حشرات الهشيم..
أحبك لكنني.. لا أحب حياة الحریم..

**

وأضیع في الحجج البلاغیة الأخيرة:
شرف القبيلة، والفروق الثانوية، والصفة
الأثیره..
"غدا سوف تشفی فهذا مجرد حب صديق
مثار.."
فلا تتعبی ولا تتعبی بمتطط هذا الحوار..
أنا في الأخير سأقبل كل اعتذار..

**

فقط..
قدميني إلى صاحب الحظ حتى أهنته..
على المشنقة..
على رقبتی..

.. وحتى أقبله ..
على الخد أو أشنقه ...
وأخبره ..
بأنني رأيتك عائدة بسريير نحيل وأطفالك
الأربعة ..
وإني نظرت إليه .. إلى رأسه ..
وهو يشكو من الزوبعة ..
وأيامك البائسات معه ..

حالة طرد

لم أعد راغبا فيك، هل تعرفين الصراحة في
البوح؟.. انصرفي..؟
واياك أن تقفي..
على الباب ذات مساء.. وتستمطري
ضعفي..!
لقد مات حبي... وحاولت أن أتدارك بعض
الذي كان أو أستعير المحبة في القص
والصحف..
مللتك حقا.. مللتك.. خمس سنين..
حملت هواك كما يحمل المشفقون هموم
العجائز والخرف..
كما يحمل الجذب شوق التوتر والتلف..!
وكان لسخط النجوم علي سلام وبرد..
.. وسخط الفضائح، سخط الورود، ونبش
الحكايات.. والخير والشر والقرف..
ولا أرب اليوم من بعد خمس سنين طوال..
بما فيك من شهوة أو جمال..
سئمت اندفاعك.. رغبتك المستمرة..

بين الضحى والزوال..
مللت خضوع الرجال..
لموت الطقوس:
ونشر الأهازيج باردة الحس.. كالوهن
كالجيف..
لم أعد راغبا فيك.. لن تدخلني كالحديقة أنفي..
ولن تصبحي كالورود على كتفي..
ولن تصبحي..
محط اهتمامي..
ولن أعود لك صاحب المستقيم الوفي..
ألا تفهميني.. ألم تفهمي..
لغة الطرد والشتم والملل..؟
مللت، بحق السماء، جرابك..
وابتسامك في الجد والهزل..
أكره الكأس والمعطف المخملي..
وذكراك في الغرف..
فلا تأسفي..!
ولا تهلكي دمة..
إذا ما العشيق استقال.. فإنك لن تعرفي..
على وجهه جيفة الأسف..!

أحلام الأمس

هل غدت أحلام أمس
في ضياع وتأس؟..

كيف أنساك حبيبي
كيف ما لم أنس نفسي؟!!

جئت أهوى فيك صمتي..
جئت أهوى فيك موتي..

**

كم شفاه في خيال
قد تلاقت دون لمس؟!!

فهرسة

005.....	الإهداء:
007.....	عزف في جسد المسافة.
013.....	اعترافات عاشقة:
015.....	تحقيق قصير:
018.....	رسالة شخصية جدا:
021.....	قالو.....؟!:
020.....	سحقا لحكام العرب:
025.....	إلى محمد الدرة؟!?:
028.....	الخباء.?:
030.....	ألحان سيف:
031.....	بالمزاد العلني:
032.....	حزب الله:
033.....	المشبهه:
035.....	الفتى؟!.....:
037.....	أتنسى حمى الأقصى?!.....:
040.....	حديث أم الرضيع الفلسطيني?:
046.....	في الصحراء..?!.....:
049.....	قلوجة العرب:
057.....	القيعان الدامية:
059.....	مدن في الذاكرة:
063.....	تلويح:
064.....	مقاطع زريابية:
067.....	مياه الأزقة:

071	عري الدموع:
073	الريح:
075	أكبر بها:
077	ذكرانا:
081	فيديو أكليب:
083	الجرس الأول:
084	إليك:
086	موقد الشوق:
087	واتر اللون:
088	إيقاع على نهد:
090	فتى الحب:
091	صديقتي:
093	أيها الخائن:
095	المغنية:
097	الحب والبحر:
100	أحب أن أراك:
101	لا تحبيني:
102	إن لم تعيني:
103	الاعتذار:
106	حالة طرد:
108	أحلام أمس: